جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل/ كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدَيْنِ

مجلة فصليَّة علميَّة مُحكَّمة

تصدر عن كلية الآداب – جامعة الموصل

العدد الثاني والثمانون/ السنة الخمسون
محرَّم – ١٤٤٢هـ / أَيلول ٢٠٢٠م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢
ISSN 0378- 2867
E ISSN 2664-2506
P ISSN 1813-0526

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com
URL: https://radab.mosuljournals.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الثاني والثمانون السنة: الخمسون / مُحرَّم – ١٤٤٢هـ / أيلول ٢٠٢٠م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف عبد العالي (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: المدرس الدكتور شيبان أديب رمضان الشيبانيّ (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/جامعة الأنبار/العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرايبة	(اللغة العربية) كلية الآداب/جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور كلود فينتز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلب/فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/ السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتورة سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتورة عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتورة غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندريّة
الأستاذ الدكتورة وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتورة أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير:

التقويم اللغوي: أ.م.عصام طاهر محمد	– مقوّم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د.أسماء سعود إدهام	– مقوّم لغوي/ اللغة العربية
المتابعـــــــة: مترجم.إيمان جرجيس أمين	– إدارة المتابعـــــة
مترجم.نجلاء أحمد حسين	– إدارة المتابعـــــة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=signup .

٢- بعد التسجيل ستُرسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنَّه سجَّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:
https://radab.mosuljournals.com/contacts?_action=login .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلَّق به وببحثه ويمكنه الاطِّلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

- تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأَخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأَشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذُكر آنفًا .
- تُرتَّب الهوامش أَرقامًا لكل صفحة، ويُعرَّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).
- يُحال البحث إلى خبيرين يرشِّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال – إن اختلف الخبيران – إلى (مُحكِّم) للفحص الأَخير، وترجيح جهة القبول أَو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونيَّة ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أَن يلتزم الباحث (المؤلِّف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

- يجب أَن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أَي: يرسل بدون اسم .
- يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أَبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

- يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنَّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أَن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأَساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أَمَّا الشروط العلميَّة فكما هو مبيّن على النحو الآتي :

- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنوانها: (مشكلة البحث) أَو (إِشكاليَّة البحث) .
- يجب أَن يراعي الباحث صياغة أَسئلة بحثيَّة أَو فرضيَّات تعبِّر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلِّها أَو دحضها علميًّا في متن البحث .
- يعمل الباحث على تحديد أَهمية بحثه وأَهدافه التي يسعى إِلى تحقيقها، وأَن يحدِّد الغرض من تطبيقها.
- يجب أَن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .
- يجب أَن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أَن يراعي أَدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتَّبع فيه .
- يجب مراعاة تصميم البحث وأُسلوب إِخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأَفكاره وفقراته.
- يجب على الباحث أَن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحداثة فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.
- يجب على الباحث أَن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكُّد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأَسئلة البحثية أَو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أَن يدرك أَنَّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إِلى المُحكِّم وعلى أَساسها يُحكَّم البحث ويُعطى أَوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأَوزان يُقبل البحث أَو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إِعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبِّر جميع الأَفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أَصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكريَّة ولا تعبِّر بالضرورة عن آراء هيأة التحرير فاقتضى التنويه

رئيس هيئة التحرير

المحتـــويـــات

العنـوان	الصفحة
بحوث اللغة العربية	
هواجس بركات القومية في نصه الروائي رواية فقهاء الظلام نموذجاً محمد جواد حبيب و حسين أحمد سيتو	24-1
أسماء الشخصيات في رواية الإعصار والمئذنة لعماد الدين خليل دراسة لغوية تحليلية باسل خلف حمود	55 -25
بدر الدين العيني بلاغيًا قراءة في كتابيه : (عمدة القارئ ، وشرح الشواهد الكُبرى) عبد القادر عبد الله فتحي	79 -56
الجذورُ الشرقيةِ للرومانسيةِ الغربية فارس عزيز حمودي	129 -80
الموت في عينية متمم بن نويرة بين المواجهة والاستسلام نصرت صالح يونس	146 -130
المعاني النحوية ونسيج النص، دراسة في قصيدة "يا أيُّها المُغتابُنا" لعمرو بن معدي كرب عادل فتحي رياض	182 -147
سؤالُ الهُويَّة في شعر لسان الدين بن الخطيب(ت776هـ) بشار نديم أحمد الباججي	216 -183
تنوّع الإيقاع الزمني في قصص يحيى الطاهر عبد الله القصيرة "ثلاث شجرات كبيرة تثمر برتقالاً" و"الدف والصندوق" أنموذجاً هيثم أحمد حسين المعماري	254 -217
استراتيجية التلقي في قصيدة ترانيم قلبي الصغير للشاعر عمر السرّاي ريم محمد طيب	270 -255
سورة العنكبوت دراسة أسلوبية سلوى بكر حسين	310 -271
تجليات السخرية في الأعمال السياسية لنزار قباني -العنوان أنموذجاً- وسن عبد الغني مال الله المختار	338 -311
أثر التأويل النحوي في توجيه المعنى والإعراب في كتاب الشعر لأبي علي الفارسي (ت377 هـ) وسام يعقوب هلال	380 -339
دلالات الماء في شعر جميل بثينة جمانة محمد نايف الدليمي	407 -381
مناهـج تحقيق النصـوص دراسة مقارنة بين كتابي رمضان عبد التواب وصلاح الدين المُنجّد رعـد ريثم حسين الحسـيني	438 -408
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
موقف الحزب الشيوعي التونسي من التجربة الاشتراكية الدستورية 1964-1970 سعد توفيق عزيز البزاز.	458 -439
اعادة رسم الخارطة الادارية للولايات العراقية ولاية بغداد 1869-1872 انموذجاً	503 -459

لمى عبدالعزيز مصطفى	
منهجية السمهودي (ت911هـ/1505م) في تدوين السيرة النبوية في كتابه وفاء الوفا بأَخبار دار المصطفى (ﷺ) سالمة محمود محمد عبد القادر	504- 541
دور الخلفاء العباسيين في تحصين المدن الثغرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأَوَّل (132-232هـ/750-847م) صفوان طه حسن الناصر فراس يوسف إبراهيم	542- 568
العلاقة بين الاقباط البشمور والولاة العباسيين في مصر (132-227هـ / 750م-831م) عمار حسون عبو العكيدي	569-595
موانئ ساحل بلاد الشام واهميتها الاقتصادية خلال فترة الحروب الصليبية في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين والمصادر الصليبية قيس فتحي احمد	596- 632
وظيفة التدريس في مدارس دمشق خلال العصرين الايوبي والمملوكي رياض سالم عواد	633- 664
الموقف الدولي من السيطرة المصريَّة على بلاد الشام 1813-1840م شفيع محمد محمود	665- 698
بحوث الجغرافيا	
مــؤشرات الأداء الاقتصادي الرئيسة وأثرها في قوة العراق 2017 دراسة في الجغرافية السياسية نشوان محمود جاسم الزيدي وحسين علي عران الجبوري	699- 718
الحركة المكانية القسرية الوافدة إلى مدينة قره قوش للمدة 2003 – 2012م باستخدام نظم المعلومات الجغرافية وسام عبد الله حسين , بدر عبد الرحيم محمود	719- 743
بحوث علم الاجتماع	
السلوك العاطفي بين الزوجين بحث ميداني في مدينة الموصل ابتهال عبد الجواد كاظم	744- 774
ثقافة التعايش المشترك في المحلة العراقية دراسة تحليلية للتثاقف المجتمعي بين الحاضر والمستقبل قصي رياض كنعان	775- 792
مشكلات التعليم في المدارس الابتدائية الحكومية (دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل) ريم عبدالوهاب إسماعيل	793-819
زواج القاصرات- دراسة ميدانية في مدينة الموصل نسمة محمود سالم	820- 847
بحوث الشريعة الإسلامية أصول الدين	
حديث الإتقان رواية ودراية عبد الله محمد مشبب الغرازيّ	848- 887
تفسير الصحابي للحديث وحجيته عند الأُصوليين محمود شاكر مجيد	888- 913
اختيارات الإمام الشيرازي في دلالة عدد المأمور به في كتابه اللمع عبدالجبار محمد أحمد	914- 932
بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي	
تدريس مادة الاحياء باستراتيجية الرؤوس المرقمة وأثرها في تنمية التفكير العلمي لدى طالبات الصف الخامس الاحيائي عبدالله محمد الرحو	933- 980
بحوث الفلسفة	
التناص في فلسفة نيتشه مفاهيم ونصوص مختارة هجران عبد الإله احمد	981- 1012
بحوث المعلومات والمكتبات	

مدى المام هيئة التدريس في الجامعة التقنية الشمالية للوصول الحر للمعلومات (open access) خالد نوري عبد الله وأمثال شهاب احمد وفادية عبد الرحمن خالد	1029 -1013

CC BY

موانئ ساحل بلاد الشام واهميتها الاقتصادية خلال فترة الحروب الصليبية في ضوء كتابات الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين والمصادر الصليبية

قيس فتحي احمد *

تأريخ التقديم: 2020/4/2 تأريخ القبول: 2020/5/10

المستخلص :

إن الموقع الجغرافي الحيوي لمدن ساحل بلاد الشام براً وبحراً وبما تمتلكه من ثـروات اقتصادية مهمة قد مكنها من احتلال الصدارة في تجارة الشـرق والغـرب، لـذلك لعبـت مراكزها التجارية دوراً مهماً في النشاط الاقتصادي خلال تلك الفترة .

لقد كان لموقع بلاد الشام المتميز بين الشرق والغرب وامتدادها علـى السـاحل الشرقي للبحر المتوسط ومجاورتها لأقاليم وحضارات عريقة أن جعل منهـا تلعـب دورا مؤثرا في التجارة لاسيما الخارجية منها بفضل ما تمتلكه من موانئ ذات مواقع متميـزة مع كثرة الخيرات فجعل منها لذلك مصدرا للتجارة ومعبرا مهما لنقل البضائع من الشـرق إلى الغرب وبعكس ذلك.

وقد لعبت مدن موانئ حوض البحر المتوسط الشرقي خلال فترة الحروب الصليبية ذلك الدور الاقتصادي والتجاري البارز لوقوعها على الخط التجاري الساحلي مما أعطاهـا ميزة المتاجرة مع شواطئ البحر المتوسط الأخرى سواء الساحل الأوربي أو المغاربي أو المصري فكانت بحق عامل ازدهار لتجارة العالم جراء دورها الوسيط في التجارة.

الكلمات المفتاحية : جيش؛ صورة؛ معارك

المقدمة

* مدرس / المديرية العامة لتربية نينوى/ وزارة التربية/ العراق.

إن الموقع الجغرافي الحيوي لمدن ساحل بلاد الشام براً وبحراً وبما تمتلكه من ثروات اقتصادية مهمة قد مكنها من احتلال الصدارة في تجارة الشرق والغرب، لذلك لعبت موانئها التجارية دوراً مهماً في النشاط الاقتصادي خلال تلك الفترة [1] فقد كانت بلاد الشام من أغنى مناطق العالم في مواردها وخيراتها مما انعكس ذلك على مجمل نشاطها الاقتصادي والتجاري ويكفي بان نستشهد بقول ابن شداد الذي يعطينا صورة واضحة لهذا النشاط الاقتصادي بالنسبة للعالم الإسلامي فهو يقول :(اذا كانت الدنيا في بلاء وقحط كان الشام في رخاء وعافية وإذا كان الشام في بلاء وقحط كانت فلسطين في رخاء وعافية) [2] وهذا مما عكس الموقع المتميز الذي وفر الرخاء الاقتصادي مما انعكس على أسواقها بان ازدهرت فيها التجارة وتنوعت البضائع وزاد نشاطها الاقتصادي . ويمكن ان نستعرض ذلك النشاط الاقتصادي لمدن موانئ الحوض الشرقي للبحر المتوسط أي بلاد الشام على النحو التالي.

المبحث الاول: النشاط الاقتصادي لموانئ مدن ساحل بلاد الشام:

لعبت موانئ الساحل الشرقي لبلاد الشام دوراً تجارياً واقتصادياً كبيراً وبخاصة ان علمنا تعدد المراكز التجارية فيها مما كان لها أكبر الأثر في زيادة النشاط التجاري والاقتصادي مع بلدان العالم الخارجي، وقد شكلت الموانئ التجارية الشامية الواقعة على ساحل البحر المتوسط أهم تلك المراكز بما تميزت به من قصر المسافة التي تفصلها عن البلدان الأخرى [3] ، فكانت طرق التجارة العالمية عبر الخليج العربي والبحر الأحمر

(1) الشلي, فيصل، بلاد الشام في ظل الدولة المملوكية الثانية,((دولة الجراكسة البرجية)) 1381-1517م, ط1 , دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع , (دمشق : 2008م)، ص138،137.

(2) عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم (ت 684ه/1285م)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، دار الفكر ،(بيروت :1982)،189/2.

(3) ضومط , أنطوان خليل، الدولة المملوكية التاريخ السياسيش والاقتصادي والعسكري (1290-1422م) , دار الحديثة , (بيروت : 1980) ، ص181،201.

تنتهي في موانئ بلاد الشام ، وبهذا سيطرت على التجارة الدولية [1] ، ولذلك كان لتلك الموانئ أهمية في جعل رافد التجارة من أهم الروافد الاقتصادية في البلاد الشامية [2] .

ومما زاد في أهميتها التجارية ، نشاطها كوسيط في التجارة العالمية الذي ساعدها في ذلك استغلالها لسواحلها البحرية التي ظهرت فيها المراكز التجارية الكبيرة والموانئ المشهورة ومنذ القدم [3] لذا كانت أسواقها التجارية عامرة ودائمة الحركة وفيها مختلف البضائع وكان التجار يقصدونها ببضائعهم ، فيباع في اسواقها باليوم ما ليباع في غيرها في شهر[4]، واشتهرت المرافئ التجارية فيها بالحركة الدائمة للتبادل التجاري مابين الشرق والغرب ناقلة البضائع والمواد شرقاً وغربا دون توقف أو عارض يعيقها كما كان لها دوراً كبيراً في نقل الحجاج القاصدين بيت القدس وغيرها .

وكانت الأساطيل من السفن التجارية الغربية تتجهز وتنطلق إلى الشرق بها شتى البضائع [5] والتي رغم ذلك لا تنافس بضائع الشرق لذا نجد التجار الايطاليين مثلاً، كانوا يعانون من قلة بضائع أوربا التي يجلبونها للبيع في ساحل الشام وغيره من اجل حصولهم على بضائع الشرق ، والمتاجرة مع التجار المسلمون فيتبادلون معهم بتلك البضائع في تلك الموانئ الساحلية [6] وقد استمر هذا المناخ التجاري الجيد حتى مع ظهور الكيانات الصليبية على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ورغم المناخ السائد للحرب

---

(1) غوانمة, يوسف درويش، تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي , دار الحياة للنشر والتوزيع , (الأردن – الزرقاء : 1982م) ، ص90.

(2) الدوري , عبدالعزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي , دار الطليعة للطباعة والنشر , ط2 , (بيروت : 1978م) ، ص108.

(3) رانسيمان ،ستيفن ، تاريخ الحملات الصليبية ، ترجمة:نور الدين خليل ،مكتبة الشرق ،(القاهرة :1998)، 412/3.

(4) الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت560هـ/1164م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، (بيروت: 1409هـ)، ص18.

(5) زابوروف ، ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ترجمة :الياس شاهين، دار التقدم،(موسكو:1986)، ص148.

(6) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 413،414/3.

فان التجارة والعلاقات التجارية مع الغرب لم تتوقف لان متطلبات الحرب من اخشاب وغيره ذاتها كانت تعمل على استمرار التجارة [1]

كما إن مجرد إقامة الصليبيين في الشرق لم يكن قادراً على قلب أوضاع التجارة رأساً على عقب وبما إن البضائع كانت تصل إلى الموانئ الشامية فمن المؤكد أن سقوط طرابلس وعكا وصور وغيرها بيد الصليبيين ومناخ الحرب أبان السنوات الأولى للقرن (الخامس للهجرة / الثاني عشر للميلاد) ومع إقامة حد فاصل بين أراضي المسلمين في الشام ومناطق الصليبيين كل هذه الأمور لم يكن بوسعها إلا أن تؤثر على حركة المرور التجارية في بدايتها، لكان سرعان ما عادت الحركة الى طبيعتها لحاجة كلا الطرفين للتجارة [2]

والمعلوم ان البضائع الشرقية كانت تنتهي ببغداد أو دمشق والتجار من هناك يقوموا بالتعاقد على إعمالهم وينقلون مشترياتهم على ظهور الجمال إلى إنطاكية وصور أو عكا وغيرها من موانئ الساحل الشامي وكانت التجار المسلمون والمسيحيون يغدون إلى الموانئ حيث يتبادلون البضائع بيعاً وشراءً ومنها تنتقل إلى أوربا [3]

والملاحظة على التجارة ونشاطها في هذه الفترة إن تجار الغرب كان لهم امتيازات في العديد من المدن الساحلية التجارية فمثلاً التجار الايطاليين وغيرهم من التجار الأوربيين كان لهم في المدن الساحلية إحياء فيها بيوت سكنية ومستودعات وبها سوق وابرز التجار كانوا من جنوة ومن البندقية ومرسيليا وبرشلونة وغيرها [4] ومثال ذلك نجد مثلاً في منح الامتيازات للمدن الايطالية أن صلاح الدين الأيوبي رغم حربه مع الصليبيين ومعرفته بدور هذه المدن الداعم للصليبيين فأنه منح امتيازات تجارية لمدن

(1) كاهين، كلود ،الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ترجمة:احمد الشيخ ،أسيا للنشر،(القاهرة :1995)،ص192.

(2) كاهين، كلود ،الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ص141.

(3) بيرين، هنري ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ترجمة :عطية القوصي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(مصر :1996)، ص175.

(4) زابوروف، ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ص148.

ايطالية نظرا لحاجة صلاح الدين للخشب الضروري في بناء الأسطول البحري كما كانت له حاجة ملحة إلى الحديد لصنع الأسلحة وحاجته إلى هذه المواد اشد مما كان عليه في السابق بسبب الحرب ، ولم يكن بمقدوره أن يحصل عليه إلا بمنحه الامتيازات التي عن طريقها يكسر الحصار المفروض من البابوية على تجارة الحديد والخشب [1] والملاحظ أن هذه الامتيازات حصلت عليها تلك المدن من الجانيين الصليبي والمسلم على حدً سواء ، وهنا لابد من معرفة أسس ذلك النشاط الاقتصادي ومقوماته في المدن الشرقية لساحل البحر المتوسط وهي على النحو الآتي:

اولاً- النشاط الزراعي:

تشكل الزراعة المصدر الأساس للغذاء والثروة، فعليها يعيش معظم الناس على مر العصور وتشكل الحرفة الرئيسية لمعظم الأهالي، نظراً لما تدر من المال والثروة بفعل كثرة إنتاجها. وهذا ما ظهر واضحاً في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، التي عرفت أنواعاً عديدة من المحاصيل والتي تباينت زراعتها من منطقة الى أخرى تبعاً للظروف المناخية ونوع التربة [2] وكثرة المياه الجارية من الأنهار والعيون والأمطار الغزيرة .

وقد قسمت المحاصيل الزراعية على نوعين هما : المحاصيل الصيفية والمحاصيل الشتوية التي تنوعت ما بين القمح والشعير والشوفان والفول والحمص والعدس والذرة والدخن والسمسم والأرز والحبة السوداء والقطن والخضار والفواكه وغيرها [3] ويمكن لنا تبيان ما اشتهرت به كل من تلك المدن الساحلية في انتاجها الزراعي.

فمدينة نابلس وصفت بالخصب وكأنها قصر في بستان ، خصها الله تعالى بالشجرة المباركة وهي شجرة الزيتون، الذي يصدر منها الى أنحاء مدن الشام وخارجها لما يتميز به من جودة عالية فاقت غيرها من المدن ، فضلاً عن وجود البطيخ الاصفر

(1) كاهين، كلود ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ،ص170،192.

(2) البرازي , نوري خليل وآخرون ، الجغرافية الزراعية , دار المعرفة , (بغداد : 1980م), ص16.

(3) النويري ،شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب ،تحقيق :مفيد قمحة وجماعة ، دار الكتب العلمية ،(بيروت :2005) ، 8/187،188.

الكثير الحلاوة [1] كما عرفت قراها بكثرة الرمان [2] وزراعة القمح ولكن بكميات ليست كبيرة [3]

اما مدينة عكا فتحيط بها بساتين كثيرة فيها أنواع عديدة من أشجار الفواكه التي زودت المدينة بثمارها [4] فعرفت بكثرة الضياع والبساتين التي حولها [5] لذا وصفها الإدريسي بقوله :(ومدينة عكا كبيرة واسعة الإرجاء كثيرة الضياع)[6] ومن محاصيلها المهمة قصب السكر وقد وصف النويري عملية زراعته وطرق العناية به من الأمراض والفئران ومرحلة نضوجه [7] وهناك الزيتون وقد أشار المقدسي إلى كثرة زراعته بقوله:(عكا مدينة خصبة فيها غابة زيتون) كما تكثر فيها الأعناب[8] وكما اشتهرت بزراعة وإنتاج كميات كبيرة من محصول القطن [9]

واشتهرت مدينة طرابلس بالخصب وكثرة الزراعة وتنوع ثمارها التي كانت تضاهي دمشق في بساتينها [10] فقد جمعت في بساتينها من الفواكه ما لا يوجد في سائر

---

(1) شيخ الربوة ، شمس الدين أبو عبدالله محمد أبي طالب الأنصاري (ت 727ه/1327م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية ، (بطرسبورغ : 1865م)، ص 200.

(2) البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبدالحق (ت 739ه/1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط1 ، دار الجيل ،(بيروت : 1992م) ،1471/3.

(19)Hutteroth And Kamal Abdul Fattah, Historcal Geography Of Palestine, Erlangen : 1977. P108-110

(4) ابن جبير ،أبي الحسين محمد بن احمد ،رحلة بن جبير ،تحقيق :محمد مصطفى زيادة ، دار الكتاب اللبناني ،(بيروت:1988)، ص256.

(5) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة ،91/1.

(6) نزهة المشتاق ،286/2.

(7) نهاية الأرب من فنون الأدب ،267،264/8.

(8) المقدسي، محمد بن احمد ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،تحقيق :غازي طليمات ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،(دمشق:1980) ، ص162.

(9) نفسه، ص154.

(10) ابن شداد ،الأعلاق الخطيرة ،79/1.

الأقاليم كالحمضيات الكثيرة والمتنوعة وكذلك الجوز والموز [1] وشجر الزيتون والكروم وضروب الغلاة الشيء الكثير[2] وحول المدينة المزارع والبساتين وأشجار النارنج والترنج والليمون والتمر[3] وشجر الصنوبر فضلاً عن نبات قصب السكر[4] وقد وصف ابن بطوطة طرابلس بالخصب وكثرة الزراعة ونشاط التجاري وتنوع ثمارها فقال :(يكنفها البحر بمرافقه العميمة والبحر بخيراته المقيمة)وقال :(تخترقها الأنهار وتحفها البساتين والأشجار) [5]

ومدينة صيدا اشتهرت بكثرة الزراعة فيها حيث اشتهرت بالأشجار وكثرة الأنهار فيها ، مما ساعد على ظهور الزراعة بتنوع [6] ويذكر الإدريسي أن بها وادي يسمى الحر مشهور بالخصب كثير الفواكه والثمار [7] وابرز ما اشتهرت به زراعة التين والعنب والعنب والزيتون [8] والأترنج والليمون [9] ويزرع بها قصب السكر بوفرة [10] وبها الحنطة والشعير [11]

(1) العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت 749ه/1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، ط1 ، دار الكتب العالمية ، (بيروت : 2010م)، 371/3.

(2) نزهة المشتاق ،372/1.

(3) خسرو ، ناصر ،سفر نامه ، تحقيق :يحي الخشاب ، دار الكتاب الجديد ،ط3،(بيروت :1983)، ص47.

(4) العمري ، مسالك ، 363/3.

(5) ابن بطوطة ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله، رحلة ابن بطوطة أو(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق:علي المنتصر الكتاني ،مؤسسة الرسالة ،(بيروت :1405ه)،79/1،83.

(6) القلقشندي، احمد بن علي بن احمد ، صبح الأعشى في صناعة الأنشا ، تحقيق :عبد القادر الزكار، الزكار، وزارة الثقافة ،(دمشق :1981)،115/4.

(7) نزهة المشتاق ،370/1.

(8) ابن بطوطة ، الرحلة ، 260/1.

(9) البغدادي ، مراصد ، 327/1.

(10) خسرو، سفر نامة ، ص49.

(11) المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص160.

ومدينة بانياس هي الأخرى تشتهر بكثرة الحمضيات ولاسيما أشجار الليمون والأترج [1] كما يزرع فيها قصب السكر [2] وفي مدينة غزة توجد بساتين النخيل والعنب والعنب والتين [3] ومدينة صور عرف عنها أنها قليلة البساتين لذا تجلب أليها من رساتيقها القريبة ومن أهم ثمارها اللوز والتفاح [4]

أما القيسارية فقد اشتهرت بالبساتين وكثرة ماءها الذي يخرج من العيون [5] وأشجار النارنج والترنج [6] ومدينة بيروت عرف عنها كثرة أشجار الصنوبر فيها [7] وتعداد الفواكه[8] وأشجار النخيل وزراعة قصب السكر [9] ويافا بها نخل وأشجار كثيرة كثيرة [10]

ثانياً- الثروة الحيوانية:

شكلت الثروة الحيوانية عنصراً مهماً ومكملاً للنشاط الزراعي فهي تمثل مورداً للرزق وداعماً لموارد المدن المالية، لذا اهتم سكان حوض البحر المتوسط الشرقي بتربية أنواع مختلفة من الحيوانات .

---

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم ، ، 158.

(2) أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732ه/1331م)، تقويم البلدان ، تحقيق : : رينود ومالك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، (باريس : 1850م)، ص 255.

(3) أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص 239 ؛ العمري ، مسالك ، 379/3.

(4) الاصطخري، أبي اسحق إبراهيم بن محمد(ت 340ه/951م)، المسالك والممالك ، دار القلم ، وزارة وزارة الإرشاد القومي ، (الجمهورية العربية المتحدة:1960) ،80/1.

(5) الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت 710ه/1310م)،الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق :احسان عباس، مطبعة دار السراج ،(بيروت :1980)،ص486.

(6) خسرو، سفر نامة ،ص54.

(7) الإدريسي، نزهة المشتاق ،119/1.الحميري ، الروض المعطار، ص123،122.

(8) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة ،81/1.

(9) ابن حوقل ، أبو القاسم محمد بن علي بن حوقل النصيبي (ت 367ه/977م)، صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر ، (بيروت : 1992م) ، ص 26.

(10) خسرو، سفر نامة ، ص53.

فمن تلك الحيوانات المنتشرة ، الأغنام والماعز التي اهتمت بتربيتها مدن عدة ولاسيما مدينة طرابلس التي عرفت بتربيتها [1] ووجدت تربية الأبقار والجاموس [2] كما أن مدن مدن الساحل الشامي اهتمت بتربية البغال والجمال واحتوائها على الإسطبلات الخاصة لتربية الخيول [3] وانتشرت تربية الخنازير في عهد الصليبيين في بعض المدن التي سيطروا عليها حيث كثر الإقبال على لحومها لاسيما في عكا [4] كذلك وجدت أنواع كثيرة من الطيور، كالإوز والدجاج والحمام[5] وانتشر فيها انواع من الطيور البرية كاللقلق والحباري والنسر والعقاب والكركي وغير ذلك الكثير[6] كما وجدت الأرانب وهي ذات أحجام كبيرة [7].

وكذلك اشهرت المدن الساحلية بصيد السمك البحري مثل مدينة طرابلس التي عرفت بكثرة سمكها البحري ، و مدينة يافا التي وجد بها أصناف متنوعة من الأسماك حتى قيل لا يوجد صنف من السمك الا وجد بها [8] ومما اشتهرت به صيدا صيد السمك لاسيما ذلك ذلك النوع الصغير الذي لا يتجاوز طوله طول الأصبع [9]

ثالثاً– النشاط الصناعي:

عرفت بلاد الشام بتعدد الصناعات وتنوعها وتميز أهلها بإتقانهم لصناعاتهم، وقد ساعد على ازدهار الصناعة فيها عوامل عدة منها توافر المواد الأولية الداخلة في الصناعة من المعادن والإنتاج الزراعي والثروة الحيوانية وطرق الموصلات.

---

(1) النويري، نهاية الأرب، 237/33؛ العمري، مسالك ، 371/3.

(2) البخيت , محمد عدنان، مملكة الكرك في العهد المملوكي , ط1 , المعهد الدبلوماسي الأردني , (الأردن : 1976م) ، ص 36،37.

(3) براور ، يوشع ، عالم الصليبيين ، ترجمة: قاسم عبدة قاسم ومحمد خليفة حسن، عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية ، (مصر :1999) ، ص167.

(4) ابن جبير ،رحلة بن جبير ، ص276.

(5) العمري، مسالك ، 286/3.

(6) نفسه ، 282/21،283.

(7) تقويم البلدان، ص 234.

(8) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 207،213.

(9) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة ،78/1. الحميري، الروض المعطار ، ص373.

وقد أشار العمري إلى ازدهار الصناعة في بلاد الشام ومهارة أصحاب الحرف فيها والتفنن بصناعاتهم التي لامثيل لها فقال: " وبها من أنواع الصناع المهرة في كل فن، وتعمل بها لطائف الأعمال من كل نوع وصناعها تفخر على بقية الصناع إلا ماقل" [1] وهنا نبين أهم تلك الصناعات التي ظهرت في المدن الساحلية لبلاد الشام:

1- الصناعات المعدنية:

وجد في مدن ساحل بلاد الشام العديد من المعادن اللازمة للصناعات المعدنية ، فكان معدن الحديد متوافر وبكميات كبيرة في جبل بيروت[2] لذا اشتهرت باستخراج الحديد الذي يوجد في الجبال قريب منها حيث يستخرج منه الكثير ويحمل بعدها إلى بلاد الشام وقد عرف عنه انه جيد القطع سهل الاستخراج ويستخدم في كثير من الصناعات [3] [3] وعرفت مدنية طرابلس بصناعة أسلحة القوس والنشاب والرمح والنبال والسيوف وغيرها[4].

2- الصناعات النسيجية:

اشتهرت العديد من المدن الشامية بصناعة النسيج وعدت من الصناعات الرئيسة في بلاد الشام ، فشاعت صناعة الألبسة الصوفية والقطنية والحريرية وصناعة السجاد والبسط والحصر والخيم التي صنعت من الصوف والشعر والوبر[5] فقد اشتهرت مدينة صور بصناعة القماش الذي يعرف باسم (سندال) [6] وعرفت مدينة طرابلس بصناعة المنسوجات الحريرية والقطنية والكتانية والصوفية وصناعة السجاد والبسط[7]

(1) مسالك ، 3/356،357.
(2) العمري ، مسالك ،3/363 . ابن بطوطة، الرحلة ، 1/262.
(3) الإدريسي، نزهة المشتاق ،1/119.الحميري، الروض المعطار، ص122.
(4) الشلي ، فيصل ، بلاد الشام ، ص134.
(5) الجميلي, عمار مرتضي علاوي، النشاط التجاري في مصر وبلاد الشام خلال عصر المماليك البحرية (648-784ه/1250-1382م) , أطروحة دكتوراه غير منشورة , قسم التاريخ , كلية التربية - ابن رشد , (جامعة بغداد : 1431ه/2010م)، ص67،68.
(6) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 3/412.
(7) الشلي، فيصل، بلاد الشام ، ص133.

أما مدينة عكا فقد تركز إنتاجها على صناعة أنواعاً من المنسوجات الحريرية والتي صدرت إلى الغرب حيث احتل القماش الحريري المرتبة الثانية بعد السكر في قائمة السلع المصدرة [1] كما كان لمدينة بيروت شهرة معروفة في صناعة الألبسة الحريرية المطرزة بالذهب والفضة [2]

3- صناعة السكر:

نتيجة لانتشار زراعة قصب السكر في مدن ساحل بلاد الشام ، فقد ترتب على ذلك ظهور صناعة السكر التي تعد من الصناعات المهمة في بلاد الشام عامةً ، لما كانت تدره من أموال [3] ، وقد وصف النويري علمية تصنيع السكر فذكر انها تقوم على مراحل عدة عدة ، تبدأ بتنظيف أعواد القصب وذلك بقطع الجزء الأعلى منه الذي توجد فيه الحلاوة وينظف الجزء السفلي مما علق به من طين ثم ينقل إلى مكان آخر ليتم تقطيعه الى قطع صغيرة و تبدأ عملية طحنه وعصره بواسطة حجر كبير يدور بواسط الحيوانات ثم يجمع الناتج بعد عصره في قدور مخصصة لذلك، ويبدأون بتصفية العصير بواسطة منخل ، بعدها ينقل إلى الطبخ لتصفيته مرة ثانية في قدر كبير حيث يسخن العصير إلى درجة الغليان ليتبخر الماء الموجود فيه، ثم ينقل ما تبقى من العصير ويصب في أكياس من الصوف حيث يصفى للمرة الثالثة، ثم ينقل بعدها إلى قدور نحاسية أو أواني فخارية ويكون جاهزاً للاستهلاك [4] أما أهم مناطق صناعته، فكانت أشهرها في مدنية طرابلس التي يكثر فيها قصب السكر[5] وكذلك في بيروت وعكا [6] وكانت مدينة عكا قد تركزت فيها صناعة السكر المعتمد على قصب السكر الذي انتشر زراعته بكثرة في السهل الساحلي حول المدينة [7] وكما عرفت مدينة صور بإنتاج السكر الجيد[1]

(1) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 603/3.
(2) نفسه ، 412/3.
(3) الشلي، فيصل، بلاد الشام ، ص134.
(4) النويري، نهاية الأرب، 194/8،195.
(5) العمري، مسالك ،371/3.
(6) النويري، نهاية الأرب، 197/8.
(7) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 602/3.

4- الصناعات الخشبية:

كان لتوافر الأشجار بكميات كبيرة في مناطق عدة من بلاد الشام ومنها المناطق الساحلية قد شجع ذلك على قيام الصناعات الخشبية وظهور عدد كبير من الحرفيين الذين اشتهروا بالدقة وجودة العمل مما أسهم في تنوع الصناعات الخشبية .

وكان من ابرز تلك الصناعات الخشبية التي اشتهرت بها مدن ساحل البحر المتوسط، ظهور صناعة السفن بحكم موقعها على البحر مباشرةً ولوجود الأخشاب الجيدة القريبة منها [2]

ومن ابرز المدن التي اشتهرت بصناعة السفن مدينة عكا حيث وجد بها دار لصناعة السفن أنشأهُ معاوية بن أبي سفيان [3] سنة (49هـ/669م) ، والذي شجعه على ذلك

---

(1) المقدسي، أحسن التقاسيم ،163،164.

(2) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 3/410-414.

(3) معاوية بن صخر بن حرب بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشيّ الأمويّ المعروف بمعاوية بن أبي سفيان كنيته أبو عبد الرحمن، أول خلفاء الدولة الأموية ، ولد بمكة قبل الهجرة بخمس عشرة سنة وكان سنه يوم الفتح 23 سنة، أسلم يوم فتح مكة وكان أحد كتاب الوحي ، شهد غزوة حنين وقاتل المرتدين في معركة اليمامة، وتولى قيادة جيش امداد لأخيه يزيد في خلافة أبو بكر(ﷺ) لفتح الشام ، تولى ولاية الأردن سنة (21ه/641م)ـ في عهد عمر بن الخطاب(ﷺ)، وبعد موت أخيه يزيد بطاعون عمواس، ولاه عمر ولاية دمشق وما يتبع لها من البلاد ، ثم جمع له الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ)على ولاية الشام كلها، وبعد موت عثمان سنة(35ه/655م)، خرج عن امر خليفة المسلمين علي بن أبي طالب(ﷺ)، ونادى بأخذ الثأر من قتلة الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) وحرض على قتالهم ، بعد مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ﷺ) تولى الحسن بن علي (ﷺ) الخلافة فما كان من الحسن إلا أن حقن دماء المسلمين وتنازل عن الخلافة لمعاوية سنة(41هـ/661م)، أتخذ معاوية من دمشق عاصمة ومقراً للخلافة الأموية وفي شهد عهده فتح العديد من مناطق بلاد الروم، وبلاد السند ، وكابل ، والأهواز ، وبلاد ما وراء النهر، وشمال أفريقيا ، وأنشأ أول أسطول بحري في تاريخ الإسلام وفتح به جزيرة قبرص وصقلية ومناطق وجزر في البحر الأبيض المتوسط ، وفي مجال السياسة يعتبر معاوية رمزًا للدهاء والسياسة وكانت العرب تضرب به المثل في ذلك و لعلّ أشهرها مصطلح شعرة معاوية، وهو كناية عن حسن السياسة أو الدبلوماسية، توفّي في دمشق عن(78) سنة بعدما عهد بالأمر إلى ابنه يزيد بن معاوية ودفن بين باب الجابية وباب الصغير بدمشق وكانت وفاته في رجب

وجود أحواض لهذه الصناعة قديمة كما استفاد من أخشاب غابات لبنان وجمع عدد كبير من الصناع والنجارين الماهرين في هذا المجال ورتبهم في عكا يساهمون في صناعة السفن [1] لذا عدت من أبرز المدن التي عرفت بصناعة السفن، والتي كان لها دار لصناعة السفن ومنذ مدة طويلة [2]

وكذلك مدينتا طرابلس وبيروت كانت لهما شهرة بصناعة السفن الحربية والتجارية بأنواعها المختلفة[3] كما ازدهرت صناعة السفن في مدينة صور حيث وجد فيها دار لصناعة السفن [4] كذلك مدينة يافا فقد كان بها دار لصناعة السفن المسماة بالجودي [5]

وقد أدت السفن دوراً كبيراً في النقل التجاري ما بين الشرق والغرب فكانت ذات أحجام مختلفة ، منها ما هو كبير بحيث تصل حمولته إلى ما يقارب الالف شخص من المسافرين والحجاج والتجار فضلاً عن حمل العديد من البضائع التي يتم تفريغها حال

سنة(60ه/679م)، كان خلالها والياً (20) عام وخليفة(20) عام أخرى. ينظر: اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت292ه/904م) ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ،(بيروت: بلات)،216/2. ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي (ت852ه/1448م) ، الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ط1، دار الجيل ،(بيروت / 1412ه – 1992م)، 6/ 151. الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748ه/1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمرى ، دار الكتاب العربي، ط1، (بيروت / 1407هـ – 1987م)،4 /306.

(1) البلاذري، احمد بن يحي بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق: رضون محمد، دار الكتب العلمية،(بيروت:1403ه)، ص140. ابن شداد ،الأعلاق الخطيرة ،172/2. رانسمان ، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 412/3.

(2) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 410/3-414.

(3) الجميلي، عمار، النشاط التجاري ، ص70.

(4) قدامة بن جعفر ،الخراج وصناعة الكتابة ،تحقيق :محمد حسين الزبيدي ،دار الرشيد ،(بغداد :1987)، ص188.

(5) خسرو، سفر نامة ، ص53.

رسوها في إحدى موانئ الساحل الشامي من قبل العمال الموجودين في الميناء ، وبعد إتمام التفريغ يؤدي التجار الرسوم المفروضة عليها كلاً حسب نوع البضاعة [1]

5- صناعات أُخر:

ظهرت في مدن ساحل بلاد الشام صناعات أخرى منها صناعة الصابون ، فقد انتشرت في مدن بلاد الشام نتيجة لكثرة الزيت ، وقد وصف شيخ الربوة صناعته في بلاد الشام بالكثرة والجودة ولاسيما صابون الرقي الذي يفيض عن الحاجة ويصدر الى خارج بلاد الشام كمصر والحجاز [2] فمدنية طرابلس واللاذقية نشطت صناعة الصابون فيهما [3] وكذلك عرفت تلك المدن ايضاً بصناعة زيت الزيتون وزيت السمسم [4]

ومن الصناعات الاخرى التي ظهرت في مدن ساحل بلاد الشام، استخراج الرخام أو المرمر وصناعته ، المستخدم في البناء وقد اشتهرت مدينة اللاذقية بصناعة الرخام الابيض والمائل للخضرة لوجوده في أراضيها بكثرة والذي كان يطلب منه في مدن بلاد الشام وغيرها[5] ، وكان يستخدم في البناء بكثرة ويستفاد منه ايضاً في علاج وجع الأسنان واللثة، إذ كان يحرق ثم يطحن بشكل ناعم ليوضع على مكان الالم [6] ولشهرة مدينة اللاذقية بصناعة الرخام ووجود دار لصناعة الرخام فيها، فقد ذكر أن رخام اللاذقية ذاع شهرته وان المعتصم بالله نقل منها الرخام لمدينة سامراء بعد أن صنعه وصبغه [7] وهذا يدل الى قدم صناعة الرخام فيها .

(1) براور، يوشع، عالم الصليبيين، ص 165،166.
(2) نخبة الدهر، ص200.
(3) الشلي، فيصل، بلاد الشام ، ص134.
(4) المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص162.
(5) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص209.
(6) العمري، مسالك ، 204/22.
(7) رانسمان ، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية،412/3.

ومن الصناعات الاخرى صناعة الاصباغ التي اشتهرت بها مدينة صور وكذلك عرفت بصناعة الزجاج الذي اشتهر اليهود في إنتاجه وكانت صناعة الفخار رائجة [1] واشتهرت ومدينة طرابلس بصناعة الجبن ولاسيما المصنوع في القرى المنتشرة حول مدينة طرابلس[2] كما عرفت بصناعة الورق الجميل الذي يفوق الورق السمرقندي في حسنه وجودة صنعه [3]

رابعاً: الأسواق التجارية:

تتميز الأسواق التجارية لمدن ساحل بلاد الشام بالتنظيم والترتيب، إذ وجدت أسواق خاصة لكل سلعة ولكل صنف فكان يوجد فيها سوق خاص للقمح والغلال وسوق للفاكهة وسوق للبطيخ وسوق للماشية والأغنام وسوق للصاغة والحدادين والنحاسين[4] ، ، وسوق للحوم والسمك وسوق للخضار وسوق للأقمشة والملابس والزينة وغير ذلك[5] كما كانت جميع الأسواق مسقفه ومظلله لحماية السابلة [6] وكانت تنار ليلاً من قبل رجال رجال مخصصين لهذا العمل إذ يسهرون على اضاءتها وحراستها بعد إغلاقها لمنع سرقتها [7] .

كما وجدت في داخل تلك الأسواق القيساريات التي ضمت العديد من الأسواق والحوانيت يديرها التجار وهي متخصصة للبيع والشراء وخزن البضائع ولها أبواب كبيرة مصنوعة من الحديد يتم غلقها عند المساء [8] لذا كانت أسواقها التجارية عامرة ودائمة

(1) نفسه ، 412/3.
(2) النويري، نهاية الارب، 207/32.
(3) سفر نامة، ص48.
(4) الجميلي، عمار، النشاط التجاري ، ص87.
(5) الشلي، فيصل، بلاد الشام ، ص140.
(6) الشلي، فيصل، بلاد الشام ، ص226،227.
(7) نفسه ، ص147.
(8) ابن جبير، الرحلة ، ص261.

الحركة وفيها مختلف البضائع والتجار يقصدونها ببضائعهم باستمرار فيباع في أسواقها باليوم ما ليباع في غيرها في شهر[1]

فقد تميزت اسواقها بازدهار النشاط التجاري فيه منذ قديم الزمان فمثلا كان هناك الأسواق دائمة للأخشاب المصدرة إلى مصر فقد كانت الأخشاب المستجلبة من غابات لبنان أو التلال الواقعة جنوب أنطاكية مصدرا أساسياً في بناء الأسطول المصري اضافة الى استخدامه في البناء [2] واشتهرت المرفأ التجارية فيه بالحركة الدائمة للتبادل التجاري التجاري ما بين الشرق والغرب ناقلة البضائع والمواد شرقاً وغربا دون توقف أو عارض يعيق عملها ، كما كان لها دوراً كبيراً في نقل الحجاج القاصدين بيت المقدس وغيرها .

وإضافة لذلك فقط ضمت تلك الاسواق احياء خاصة لإقامة التجار فمثلاً كان للتجار الايطاليين من جنوة والبندقية أحياء في المدن الساحلية فيها بيوت يسكنوها وقربها وجدت مستودعات خاصة لخزن بضائعهم[3] ، كما خصصت للحجاج والتجار القادمين من الغرب أدلاء يساعدونهم على زيارة الأماكن وحمايتهم وحراستهم واستئجار البيوت لهم وهؤلاء الأدلاء يطلق عليهم (المكاريون) ومفردها (مكاري) [4] ولتسهيل مهمة التجار القادمين من الغرب، هناك محال خاصة لصرف العملة ومقايضتها في كل سوق، خاصة في المدن الساحلية ذات الموانئ[5].

فأسواق عكا عرفت بتميزها فقد كانت هذه الأسواق ذات أبنية عالية تعلوها القباب و ،احتوت هذه الأسواق على مختلف البضائع وكانت بها مظلات من القماش تظلل شوارعها وتحمي رواد السوق من الشمس والمطر غير أنها تنشر جو من العتمة داخل الأسواق ، وكانت بالقرب منها الخانات التي ينزل فيها التجار القادمين إلى المدينة والتي احتوت على الإسطبلات للخيول والبغال والجمال وأماكن السقاية للشرب ،كما يوجد فيها

(1) الإدريسي، نزهة المشتاق، ص18.
(2) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 412/3.
(3) زابوروف، ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ص148.
(4) غوانمة، يوسف، تاريخ نيابة بيت المقدس ، ص85.
(5) رانسمان، ستفين، تاريخ الحملات الصليبية، 166/3،167.

المطاعم التي توفر الغذاء للمقيم والمرتحل [1] ووجد في عكا شارع أو منطقة خصصت للصيارفة بالقرب من الأسواق [2]

فان أهميتها التجارية كبيرة بحيث يصفها ابن جبير أنها مشابهة للقسطنطينية وإنها ملتقى التجار من المسلمين والنصارى القادمين إليها من كل الأفاق وإنها مرفئ كل سفينة[3] ويزيد أن اختلاف القوافل من دمشق الى بلاد الإفرنج غير منقطع فكانت القوافل تصل مدينة عكا ، وكذلك قوافل التجار النصارى لا يمنع احد منهم من المتاجرة بل هناك ضريبة يؤدونها على سلعهم [4] وهذا يصور أن عدد التجار الذين يقدمون إلى عكا كان كبير بحيث تزدحم الأسواق بهم .

ومدينة طرابلس كانت تضم أسواقاً كبيرة [5] ذكرها ناصر خسرو بقوله:(وأسواقها جميلة نظيفة حتى لتظن أن كل سوق قصر مزين وقد رأيت في طرابلس ما رأيت في بلاد العجم من الأطعمة والفواكه بل أحسن منه مائة مرة وفي السوق مشرعة ذات خمسة صنابير يخرج منها ماء كثير يأخذ منه الناس حاجتهم ويفيض باقيه على الأرض)[6] اما دورها التجاري فيبرز من خلال حديث الإدريسي فيقول :(والوارد والصادر أليها كثير وهي مقصودة بلامتعة ،وضروب الأموال وصنوف التجارة)[7] وتحصل المدينة المدينة عن طريق ميناءها على كمية كبيرة من الضرائب والمكوس فيذكر ناصر خسرو :(وتحصل المكوس بهذا المدينة فتدفع السفن الآتية من بلاد الروم والإفرنج والأندلس والمغرب العشر، وبها سفن تسافر إلى بلاد الروم وصقيلية والمغرب للتجارة) [8]

(1) براور، يوشع، عالم الصليبيين،ص167.
(2) براور، يوشع، عالم الصليبيين،ص168.
(3) رحلة بن جبير، ص276.
(4) نفسه ، ص201.
(5) ابن بطوطة، الرحلة ، 265/1.
(6) سفر نامة، ص48.
(7) نزهة المشتاق ،372/1.
(8) سفر نامة ، ص48.

إما النشاط التجاري في صور فقد كان متميز نظير ما ممتازة به من بضائع جيدة وأسواق كبيرة ، فقد كانت أسواقها عبارة عن أبنية عالية ذات قباب حيث تضم مختلف البضائع وكان التاجر والصانع يعرض صناعته في مناطق مفتوحة على الشارع حيث حشود المشترين فقد كانت الأسقف ذات القباب أو المظلات القماشية فوق الشارع تحمي رواد السوق من الشمس والمطر [1]

وقد احتوت مدينة صور على الخانات[2] وأماكن استراحة التجار وحيواناتهم وكذلك وكذلك مطاعم الغذاء وغيرها من حاجات التجار الضرورية التي منها سوق الصرف للعملة ومقايضتها [3] وكانت مدينة صور قد اشتهرت بسك العملة التي سميت باسمها (النقد الصوري) حيث لعب دورا في التجارة والمبادلة التجارية إلى جانب النقد العربي الإسلامي وكان أهل لشام والعراق يستخدمون النقد الصوري في التجارة [4] والملاحظ انه انه منذ الحملة الصليبية الثالثة صار لتجار البندقية والجنويين أحياء مستقلة في صور وغيرها كان لها دورا في التجارة والنقل التجاري [5]

اما أسواق مدينة صيدا فقد كانت عامرة رخيصة الأسعار[6] وصفها ناصر خسرو فقال عنها :(وفي صيدا سوق جميل نظيف وقد ظننت حين رائيته انه قد زين خاصة لمقدم السلطان أو لان بشرى سعيدة أذيعت فلما سالت قيل لي هكذا عادة هذه المدينة

(1) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 412/3.

(2) الخانات : مفردها خان لفظة فارسية الأصل يراد بها منزل التجار أو الفندق الذي يمثل منزل المسافر وقد شملت الخانات كلا المنزلين. ينظر:ابن منظور، محمد بن مكرم المصري (ت711ه/1311م)، لسان العرب، ط1، دار صادر، (بيروت:1997), 313/10 .

(3) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية،3/ 166،167.

(4) القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ،أثار البلاد وأخبار العباد ،دار صادر،(بيروت :1960)، ص217.

(5) بيرين، هنري، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص340.

(6) الإدريسي، نزهة المشتاق ،370/1،الحميري ، الروض المعطار ، ص373.

ويصف مابها من حدائق ويتعجب من ترتيبها فيقول :(وفيها حدائق وأشجار منسقة حتى لنقول أن سلطان هاويا غرسها واغلب شجرها مثمر)[1]

إما مدينة بيروت فقد كانت أسواقها حسنة جميلة بها بضائع عدة كثيرة [2] وقد عرفت بيروت في الفترة الصليبية منح الإعفاءات وإعطاء الامتيازات التجارية لتجار جنوة من اجل زيادة النشاط التجاري وتعويض لتجارها عن ما قدموه من مساعدة للحملات الصليبية [3]

اضافة لذلك نجد ان الخانات قد انتشرت على طرق تلك المدن ، مثلاً الخانات التي في طريق بيروت وطرابلس وغيرها من المدن الشامية[4] وقد وصفت بأنها كالقلاع في حجمها وحصانتها وأبوابها الحديدية [5] وتتكون في الغالب من قسمين : الأرضي كمخازن للسلع وإيواء الدواب، في حين القسم العلوي مخصصاً لإقامة التجار[6].

خامساً : صادرات وواردات مدن ساحل بلاد الشام:

تميزت مدن ساحل الشام بكونها مركزاً مهماً من مراكز التجارة ونقل البضائع المختلفة ما بين الصادرة منها والواردة ولعبت دور الوسيط في ذلك ويمكن تبيان ذلك على النحو التالي:

1- الصادرات

تنوعت السلع والبضائع المنقولة من الشرق إلى الغرب والتي كانت تمر بمدن وموانئ بلاد الشام فكانت اهم تلك السلع والبضائع ، التوابل والأعشاب العطرية والفلفل والبهارات والمنسوجات [7] والأقمشة الحريرية والقطنية من صنع حرفيين الشام المهرة

(1) سفر نامة، ص49.

(2) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة ،81/1.

(3) زابوروف، ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ص150.

(4) عباس , إحسان، تاريخ بلاد الشام في عصر المماليك (648-923ه/1250-1517م) , منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام , (الجامعة الأردنية : 1998م)،، ص130.

(5) ابن جبير، الرحلة ، ص228.

(6) الشلي، فيصل، بلاد الشام ، ص148.

(7) براور، يوشع،عالم الصليبيين،ص174.

والسلال التي تحوي الفواكه وجوز الطيب وأكياس السكر والبخور والحرير الخام والمسك والمصوغات الذهبية والزجاج والأصباغ واللؤلؤ والاحجار الكريمة والعاج وصمغ الشجر المجلوب من بلدان إفريقيا [1] وبهذه البضائع كان التجار الغربيون يملئون سفنهم التي كان يمضون سعياً وراءها إلى أعمق المناطق الإسلامية إلى الأسواق حيث كانت تدر عليهم إرباحاً كبيرة جداً في الغرب[2]

اما عن اهم السلع والبضائع التي كانت تصدرها المدن الساحلية لبلاد الشام فقد كانت مدينة عكا تصدر مختلف البضائع التي في مقدمتها المنسوجات الحريرية والسكر [3] [3] وأما السلع التي تصدرها صور فهي التوابل القادمة من بلاد الشرق الأقصى والزجاج الصوري الذي تميز اليهود بصناعته ونافس الزجاج المصري وصدرت الفخار والقماش والثياب التي تحمل إلى كل الأفاق والأصباغ الأرجوانية والسكر الجيد الصنع [4]

واشتهرت بيروت بتصدير الفواكه إلى ديار مصر [5]كما صدرت الموز وقصب السكر[6] وخامات الحديد لوفرتها[7] وأما مدينة صيدا فقد ازدهرت تجارتها مع مصر لاسيما تصدير التين والزبيب والزيت إلى بلاد مصر [8]

2- الواردات

جلبت العديد من البضائع الى موانئ الساحل الشامي ، فالمدن الغربية كانت تجلب للشرق من بلاد الغرب الخشب للبناء والمعادن التي منها النحاس والقصدير من انكلترا

(1) زابوروف، ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ص150.
(2) زابوروف، ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ص148،150.
(3) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 3/ 603.
(4) نفسه،3/ 412.
(5) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة ،81/1.
(6) المقدسي، أحسن التقاسيم ،ص160.
(7) الإدريسي، نزهة المشتاق ،119/1.الحميري، الروض المعطار ، ص122،123.
(8) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة ،81/1.

والجلود والجوخ[1] من مدن فرنسا الجنوبية والخيول وهناك تجارة العبيد التي كان تجار البندقية الموردين الاوائل لهذه التجارة [2]

والملاحظ أن تجارة المعادن والأخشاب كان قد فرض عليها قيوداً من قبل البابوية لأنها تستخدم في صناعة الأسلحة فحاولت منع المتاجرة بهما مع المسلمين، فضلاً عن ذلك فأن تجار المدن الغربية قد تاجروا ببضائع أخرى منها عملية نقل الجنود في أثناء الحملات الصليبية في الشرق وكذلك نقل الحجاج القاصدين بيت المقدس وغيرها من المدن فكانت تلك التجارة تكسبهم عائدات مالية كبيرة [3]

وهنا لابد من الذكر أن الرحلة من المدن الايطالية إلى بلاد الشام كانت تستغرق ثلاث أسابيع متواصلة في الظروف الاعتيادية، وكانت السفن الأكبر حجماً تستطيع أن تحمل ألفا من التجار والحجاج فضلان عن العديد من الأطنان من البضائع التي تفرغ حال رسوها في احد موانئ الساحل الشامي حيث يتم تفريغها من خلال مد السلالم الخشبية أو ألواح الخشب المحمولة على ظهر الحمالين والتي توضع على الأرصفة المزدحمة في منطقة الميناء الضيقة ، وكان التجار يؤدون عليها الرسوم المعتادة في شرق البحر المتوسط بعد مساومات مع سلطة الجمارك في الميناء وكانت هذه الرسوم المفروضة مختلفة بحسب البضائع وجنسية مالكها وحيثما توجد الرسوم الجمركية توجد محاولات التهريب والشهادات المزيفة بقيمة البضائع بغية تقليل مقدار الرسوم ، وبعد أن يكمل التاجر بضاعته ويفرغها ويدفع عنها الرسم يشق طريقه إلى الخانات التي هي فنادق تبنى بالقرب من الميناء على قدر المستطاع والتي كان بها خدمات للتاجر والنزيل توفر لهم الراحة وكان بها إسطبلات للخيول والبغال والجمال وأماكن السقاية السابلة لشرب الماء

(1) الجوخ: كلمة فارسية معربة أصلها جوخا وهو نسيج من الصوف يصنع منه الثياب والبدن بغير بطانة، كان يستخدم من قبل المغاربة والأفرنج. ينظر: إبراهيم , رجب عبدالجواد، المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث , ط1 , دار الآفاق العربية , (القاهرة : 1423ه/2002م)، ص119.

(2) زابوروف، ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ص148.

(3) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 413/3.

للإنسان والحيوان وكانت تنتشر المطاعم في عموم موانئ المدن الشرقية للبحر المتوسط وغيره [1]

سادساً: العملات النقدية

عرفت مدن الساحل الشامي تداول عدة أنواع من العملات النقدية منها ما هو ذهبي ومنها ما هو فضي غير أن العملات الذهبية كانت هي السائدة بين تلك المدن لاسيما الدينار الذهبي والدرهم الفضي العباسي ثم الفاطمي في مرحلة الهيمنة الفاطمية [2] وكان تجار الغرب يسمون الدينار العربي الإسلامي باسم (بيزنط عربي) بدلاً من الدينار تفادياً لما قد يحدثه ذلك من التباس بين كلمة (دينار) مع (دنير) الذي كان عبارة عن نقد روماني ثم فرنسي قديم وهو ضئيل القيمة والذي كان يتم تداوله في أسواق الشام إلى جانب العملات العربية المعروفة خلال فترة السيطرة الصليبية [3] وبعد نشوء الدويلات الصليبية ظهرت عملة جديدة في بيت المقدس وطرابلس وصور وغيرها من الإمارات الصليبية عرفت باسم (البيزنتات الشرقية) والتي كانت في حقيقتها مقلدة من الدينار الفاطمي لكن محتواها الذهبي كان اقل فلم يتجاوز الثلثين من قيمة الدينار الذهبي الفاطمي تقريباً [4] وقد اطلق العرب المسلمون على هذه العملة اسم (العملة الصورية) نسبة إلى مدينة صور الشامية التي كانت تسك بها النقود في تلك الفترة [5] وكان أهل الشام والعراق يستخدمون ذلك النقد في التجارة [6]

ومن المعروف انه عندما بدأت الحملات الصليبية على الشرق لم يكن في الغرب ضرب للنقود الذهبية في غرب أوربا باستثناء صقلية والأندلس المسلمة في حين كانت

(1) براور، يوشع، عالم الصليبيين،ص165_166.
(2) براور، يوشع، عالم الصليبيين،ص168.
(3) كاهين، كلود ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية، ص180.
(4) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 419/3.
(5) بيرني، هنري ، تاريخ أوربا ، ص251. رانسمان ،ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 420/3.
(6) القزويني، أثار البلاد ، ص217.

الفضة هي الشائعة وهي اثمن المعادن المستخدمة في التعامل التجاري [1] لذا نجد التجار في الغرب لاسيما المدن الايطالية يعملون على جمع الذهب من اجل المتاجرة مع الشرق لأنها أساس التبادل التجاري[2] ولما كان الذهب قليل في بلاد الغرب فان الإفرنج حصلوا على الذهب أما عن طريق المبادلة بالفضة الكثيرة عندهم بالذهب أو يحصلون عليه من السودان عن طريق التجار الذين ينقلونها إلى الأندلس منها تعبر الحدود بطرق شرعية وغير شرعية إلى الغرب المسيحي إضافة لذلك هناك مصادر أخرى للحصول على الذهب لكن بنسب قليلة منها عمليات السلب والنهب والفدية التي قام بها الصليبيون في الشرق وحولوها إلى الغرب [3]

ولما كان هدف التجار في الغرب هو المتاجرة مع الشرق وأسواقه الكبرى في حوض البحر المتوسط المليئة بالبضائع نجد أن هذه المدن احتوت جميعها تقريبا على مناطق مخصصة للصيارفة بالقرب من الأسواق والتي كان يعقد بها الصفقات التجارية وتتداول الأيدي صكوك القروض [4]

المبحث الثاني: أهم المدن الساحلية وموانئها في شرق البحر المتوسط

1- مدينة عكا

مدينة كبيرة تعد من ثغور ساحل بلاد الشام وواحداً من قواعده الرئيسية [5] يصفها ابن جبير فيقول:(هي قاعدة مدن الإفرنج بالشام ومحط الجواري المنشات في البحر كالأعلام مرفآ كل سفينة والمشبهة في عظمتها بالقسطنطينية ، مجتمع السفن والرفاق وملتقى تجار المسلمين والنصارى من جميع الأفاق سككها وشوارعها تغص بالزحام وتضيق فيها موطئ الأقدام)[6] وقد وصفها الإدريسي بقوله (مدينة عكا كبيرة

(1) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 419/3.

(2) كاهين، كلود ، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ص180

(3) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 420/3. كاهين، كلود، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية،ص180.

(4) براور، يوشع، عالم الصليبيين، ص165،171.

(5) الحميري، الروض المعطار ،ص410.

(6) رحلة بن جبير، ص211.

واسعة الأرجاء كثيرة الضياع)[1] فهي مدينة عامرة بالسكان وذات ثـراء كبيـر وكـان معاوية بن أبي سفيان قد جمع الصناع والتجار فيها وعمال بها دار الصناعة بعد ما كانت الصناعة بمصر فقط [2]

وقد عرف عن ميناء عكا انه كان حسن المرسى مأمون [3] ولكن المثلبة الوحيـدة للميناء هي ضالة المرفئ الداخلي بحيث لم يكن يتسع للسفن الكبرى لـذا كانـت تضـطر للرسو خارج حاجز الأمواج حيث تكون عرضة للرياح الجنوبية الغربيـة ممـا يضـطرها للرسو في مرفئ غيره أما السفن الصغيرة فأنها تدخل بسهولة إلى الميناء [4]

ورغم ذلك فان ميناء عكا كان أكثر موانئ الساحل الشامي ازدحاما بحركة الإعمال فهو الميناء الطبيعي لدمشق والذي كان يستخدم لتصدير المنتجـات الدمشـقية وغيرهـا وليس هذا وحسب وإنما يخدم جميع التجار فهو الميناء الوحيد الأمن في فلسطين جميـع ايام السنة وكان المسافرون إلى الأماكن المقدسة يفضلون النزول إلى البر فيه أكثـر مـن تفضيلهم النزول في غيره من الموانئ لاسيما يافا ذات الحوادث الكثيرة [5]

ومما زاد في أهمية الميناء وجود برج يسمى برج (الذياب) في مرفئ عكـا ليـدل السفن الداخلة إلى الميناء حتى لا تصطدم بالصخور [6] وليس هذا وحسب بل كانت عكـا الميناء الوحيد الأمن في فلسطين كلها والمسافرون إلى الأماكن المقدسة يفضلون النـزول إلى البر فيه أكثر من تفضيلهم النزول في ميناء يافا ذات الحوادث الكثيرة [7] كما أن هـذا

(1) نزهة المشتاق ،286/2.
(2) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة ،91/1.
(3) الإدريسي، نزهة المشتاق ،357/1،365.
(4) ابن جبير، رحلة بن جبير، ص211. رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 414/3.
(5) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 414/3.
(6) براور، يوشع، عالم الصليبيين،ص165
(7) رانسمان، ستيفن،تاريخ الحملات الصليبية، 414/3.

الميناء ينزل فيه التجار المغاربة القادمين من شمال إفريقيا ومنه يرتحلون إلى أماكن بعيدة تصل بهم إلى دمشق وغيرها من المدن الإسلامية بقصد التجارة [1]

ونظرا لأهمية ميناءها نجد أن التجار القادمين من الغرب يطمحون بالحصول على امتيازات تجارية فيها منها أن التجار الجنويين كان لهم أحياء في عكا وإعفاء من المكوس والضرائب تقدر بستمائة بيزنت ذهب ، وكذلك البندقية التي أقامت لها مكاتب محاسبة وعقد صفقات في عكا [2] ويشار إلى أن قسم من هذه الامتيازات التي حصل عليها أهل جنوه والبندقية في عكا كان بمثابة تعويض عما قدموه من عون في الحملات الصليبية وقد وعدو بتعويضات مماثلة إذا ما ساهموا بالحملات القادمة [3] والملاحظ ان الصليبيون في عكا في فترة سيطرتهم على المدن الساحلية قد خصصوا جزء من الجامع الكبير الذي حولوه إلى كنيسة إلى مكان يباشر المسلمون فيه صلاتهم [4] وما ذلك إلا رغبة منهم في كسب ود التجار المسلمين القادمين إليهم وهناك ملاحظة على النشاط التجاري في عكا وهي وجود مشكلة في ميناءها تمثل في صغر مساحة الميناء إذ لا يتسع لدخول السفن الكبرى فكان لزاما عليها أن ترسوا خارج ميناء عكا وهذا يودي إلى تعرض السفن إلى خطر الرياح والأعاصير لذا كان ذلك يمثل عامل طرد للسفن التي تفضل الذهاب إلى ميناء صور الذي كان يمثل منافسا لميناء عكا [5] ومن خلال دراسة النصوص التاريخية نستنتج أن ازدهار النشاط التجاري لمدينة عكا قبل وبعد الاحتلال الصليبي قد استمر بل زاد بفعل عامل الربط الذي لعبته المدينة مابين الشرق والغرب [6]

2- صور

(1) نفسه ، 415/3.

(2) بيرين، هنري، تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص251.

(3) كاهين، كلود، الشرق والغرب زمن الحروب الصليبية ، ص144.

(4) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية،3/ 415.

(5) ابن جبير، رحل بن جبير ،ص278.الحميري، الروض المعطار، ص369.

(6) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 3/ 603.

مدينة قديمة بساحل بحر الشام بناؤها من أعظم أبنية الدنيا وكانت من أحصن الحصون التي على الساحل البحر[1] فتحها العرب المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب(ﷺ)[2] وقد وصفها ابن جبير فقال:(هي مدينة يضرب بها المثل في الحصانة لا تلقى لطالبها يد طاعة ولاستكانة قد أعدها الإفرنج مفزعا لحادثة زمانهم وجعلوها مثابة لأمانهم)[3] والذي ميز حصانة المدينة أنها تقع في جزأين احدهما في البر والأخر في البحر فلا يستطيع العدو التمكن منها، كذلك من متانة تحصينها أن مينائها يضم برجين بينها سلسلة من الحديد تمنع مرور السفن إلى الميناء الأبعد اخذ الموافقة وعلى البرجين حرس شديد [4]

وقد وصف ابن جبير تلك الحصانة فقال :(واما حصانتها ومناعتها فلعجب ما يحدث به وذلك أنها راجعة بابين احدهما في البر والأخر في البحر وهو يحيط بها إلا من جهة واحدة، فالذي في البر يفضي أليه بعد ولوج ثلاث أبواب أو أربعة كلها في ستائر مشيد محيطة بالباب وأما الذي في البحر فهو مدخل بين برجين مشيدين ،الميناء ليس في البلاد البحرية أعجب وصفا منها يحيط بها سور المدينة من ثلاث جوانب ويحدق بها من الجانب الأخر معقود بالجص فالسفن تدخل تحت السور وترسو فيها وتعترض بين البرجين المذكورين سلسلة عظيمة تمنع عند اعتراضها الداخل أليها فلا مجال للمركب للخارج الأعلى أعينهم، فشان هذه الميناء شان عجيب في حسن الوضع) [5] فلا مجال للمركب ألا ألا عند إزالة السلسلة والتي عليها حراس أمناء لا يدخلها أو يخرج منها ألا على أعينهم [6] وقد عرف عن مرفآ صور انه كان الأكبر بين الموانئ الشرقية والأكثر أمانا[7] وكان

(1) القلقشندي، صبح الأعشى،158/4.
(2) البلاذري، فتوح البلدان ،142.
(3) رحلة بن جبير ، ص212.
(4) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة ،81/1.
(5) رحلة بن جبير ،212. ابن بطوطة ، رحلة بن بطوطة ،81/1.
(6) الحميري، الروض المعطار، ص369.
(7) رانسمان، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 414/3.

في مينائها ما يصل إلى مئة سفينة [1] وهذا يعكس أهميته التجارية ودوره في النقل البحري وكان بها دار لصناعة السفن على ساحل البحر[2] وكان عبد الملك بن مروان[3] قد جددها وفي عهد هشام بن عبد الملك [4] نقل الصناعة إلى صور من عكا واتخذها خندقا ومستغلا [5]

3- اللاذقية

مدينة في ساحل بحر الشام تعد من أعمال حمص، قديمة البناء لها ميناء جيد محكم ولها قلعتان متصلتان على تل مشرف عليها [6] فتحها العرب المسلمون في خلافة عمر بن

(1) براور، يوشع، عالم الصليبيين، ص165.

(2) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة ، ص188.

(3)عبد الملك بن مروان بن الحكم يكنيى (أبو الوليد) ، ولد في المدينة المنورة سنة(26ه /646م)، يعد المؤسس المؤسس الثاني للدولة الأموية، استلم الحكم بعد وفاة والده وكان ذلك في العام (65ه/684م) ، حكم مدة واحد وعشرين عاما، استطاع القضاء على الاضطرابات والفتن والعديد من الانقسامات ، يعد أول من سك الدينار الذهبي إسلامي سنة (77ه/696م)، وقام بتعريب الدواوين إلى اللغة العربية، بالإضافة إلى قيامه ببناء مدن، من أهمها تونس في الشمال الشرقي، ومدينة واسط في العراق، توفي في دمشق سنة(86ه/705م). ينظر: ابن الخياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ت240هـ/854 م)، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط2 ، دار القلم , مؤسسة الرسالة (دمشق , بيروت/ 1397ه)، ص261، 292. الذهبي، تاريخ الإسلام ط2 ، 6/ 135وما بعدها.

(4)هشام بن عبد الملك الأموي القرشي المولود سنة (72ه/691م) في دمشق، وهو الخليفة العاشر من خلفاء بني أمية، تولى الخلافة عام(106ه/724م)، بلغت الدولة في عهده أقصى مراحل امتدادها واتساعها، حيث وصل إلى مشارف فرنسا وخاض الجيش معركة بلاط الشهداء ضدّ الفرنجة، وقد اتّخذ هشام في عهده عاصمة صيفية هي مدينة الرصافة، إضافة إلى العاصمة الرسمية دمشق عاصمة الخلافة الأموية، ، وقد توفّي في الرصافة عام(126ه/743م)، وقد عدّه المؤرخون آخر من توفّي من الخلفاء الأمويين الأقوياء. ينظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، (ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت / 1417هـ / 1997م)، 4/ 165، 282. الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 8/ 282.

(5) البلاذري، فتوح البلدان، ص124،125.

(6) ياقوت الحموي ، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموري البغدادي ، (ت 626ه/1229م) ، معجم البلدان ، دار صادر، (بيروت : 1977م)،5/5،6.

بن الخطاب(ﷺ) سنة(19ه/640م) [1] وصفها الإدريسي بقوله:(انها مدينة عامرة أهلة كثيرة الخصب والخيرات وهي على نحو البحر ولها ميناء حسنة ترسو بها المراكب والقوارب القاصدة أليها)[2] وابرز ما يميز المدينة هو الميناء الذي يعد عامل نشاط تجاري كبير لها حيث يستقر به التجار القاصدين المدينة أو بلاد الشام بقصد التجارة وهي مركز لتصدير بضائع الشام أيضا لذا فقد وصف ميناءها انه دائم الحركة ترسو به المراكب والقوارب ذهابا وإيابا [3] واهم تلك الموانئ ، ميناء اللاذقية الذي اعجب به شيخ الربوة وعده من أوسع الموانئ في البحر بحيث ترسو فيه كبار السفن، وتحميه سلسلة من الحديد تمنع دخول المراكب اليه[4] ومما زاد في أهمية الميناء انه يناسب جميع جميع الأحوال الجوية وكان التجار المسلمون أو النصارى يحضرون البضائع إليه من أنطاكية واليونان والأرمن[5] وكان هناك خاصية للبضائع القادمة من الشمال لاسيما حلب لا ما عرفت عنها من فخامة وجودة صناعية فكانت تطلب بكثرة فيها[6] وكان ذلك الميناء يستقبل البضائع التي يستوردها التجار المسلمون والنصارى من أنطاكية واليونان والبلاد الأوربية الاخرى[7] وتبرز أهميتها التجارية من خلال ما ذكره ابن بطوطة في أثناء سفره من ميناء اللاذقية إلى بلاد الروم حيث يصف كثرة المراكب ودور التجار الجنويين في النقل فقال :(ومن اللاذقية ركبنا البحر في قرقورة كبيرة للجنويين ويسمى صاحبها (بمرتلين) وقصدنا البر التركي المعروف ببلاد الروم , وسرنا في البحر عشرا حتى وصلنا)[8]

(1) الواقدي، أبو عبدالله محمد بن عمر ، فتوح الشام ، دار الكتب العلمية ، (بيروت :1997) ،36/2.
(2)الإدريسي، نزهة المشتاق ،645/2.
(3)الإدريسي ،645/2.
(4) نخبة الدهر، ص209.
(5) رانسمان ، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية،414/3.
(6) نفسه ،417/3.
(7) نفسه،414/3،415.
(8) رحلة بن جبير ،312/1.

4- طرابلس:

مدينة طرابلس الشام مدينة عظيمة عليها سور من الحجر المنيع ، وهي معقل من معاقل الشام[1] مشيدة على البحر بحيث أن ثلاثة من جوانبها مطلة على البحر أما الجانب المطل على اليابس فيه خندق عظيم عليه باب حديدي محكم [2] فتحت المدينة في خلافة خلافة عثمان بن عفان(ﷺ) وكان معاوية بن ابي سفيان يعمل على شحنها بالمقاتلة [3] ومستمرة تحت الحكم العربي الإسلامي حتى دخلها الإفرنج سنة(503هـ/ 1109م) بعد حصار طويل ولم تزل في أيديهم إلى أن فتحها بيبرس[4] سنة (669هـ/1270م) [5] وقد احتل ميناء طرابلس أهمية بالغة في تجارة بلاد الشام الخارجية والداخلية، لذا وصف بأنه يمثل إحدى قواعد بلاد الشام [6] فتحصل المدينة عن طريق ميناءها على كمية كبيرة من الضرائب والمكوس فيذكر خسرو :(وتحصل المكوس بهذا المدينة فتدفع السفن الآتية من بلاد الروم والإفرنج والأندلس والمغرب) [7] وهذا إلى مدى أهمية ميناء طرابلس في

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ،164/1.

(2) خسرو ، سفر نامة ،ص47.

(3) البلاذري، فتوح البلدان ،ص133.

(4) بيبرس: هو اقوى المماليك وأشدهم بأساً, كان عبدا مملوكاً اشتراه السلطان الصالح أيوب، واثبت جدارة في الحرب فارتقى في المناصب, وكان له دور كبير في موقعة عين جالوت فوعده قطز بنيابة حلب غير أن الأخير لم يوف بوعده ، فحقد عليه بيبرس ودبر قتله وتولى السلطنة ، فكان بحق مؤسس الدولة المملوكية وحكم من سنة (658- 676هـ/ 1258-1277م). ينظر: بيبرس المنصوري (725ه/1324م)، مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية ، تحقيق : عبدالحميد صالح حمدان، ط1، الدار المصرية اللبنانية ، (القاهرة : 1413ه/1993م)، ص12. الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد (ت 764ه/1362م)، فوات الوفيات ، تحقيق : علي محمد بن يعوض الله و عادل أحمد عبدالموجود ، ط1، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 2000م),1/ 251. القرماني،أحمد يوسف (ت 1019ه/1610م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق : أحمد حطيط وفهمي سعد ، ط1،عالم الكتب، (بيروت : 1992م), 270/2.

(5) ابن شداد ،الأعلاق الخطيرة ،79/1.

(6) ابن بطوطة، الرحلة ، 265/1.

(7) سفر نامة، ص48.

التجارة مع بقية البلدان ومما دل على ذلك كثرة التجار القادمين والمغادرين وكونها عامل ربط مابين الشرق والغرب.

5- عسقلان:

مدينة في الشام من إعمال فلسطين على ساحل البحر يقال لها عروس الشام ، وقيل في معنى اسمها أن عسقلان تعني البلدة التي في أعلى الشام [1] يذكر الواقدي أن المدينة فتحت صلحا في خلافة عمر بن الخطاب(ﷺ) سنة (19ه/640م) مع فتح القيسارية ، حيث كان الصلح على مبلغ من المال يقدر بمائة ألف درهم ثم وصل الخبر إلى الرملة وعكا وعسقلان ونابلس وطبرية فعقدوا كلهم صلحا مع المسلمون وكذلك أهل بيروت وجبلة واللاذقية [2] في حين يذكر البلاذري، أن معاوية ابن أبي سفيان هو الذي فتح عسقلان غير أن فتح معاوية كان استكمال لفتح المدينة لأنها بعد الصلح نقضت العهد مما اضطر المسلمون إلى فتحها عنوة ثانية على يد معاوية والذي اسكنها الروابط ووكل بها الحفظة وفي عهد عبد الملك ابن مروان زاد من بناءها وحصنها [3] ويذكر الإدريسي أن مدينة عسقلان:(مدينة حسنة ذات سورين)[4] ويذكر ابن جبير مدينة عسقلان فيقول :(مدينة عامرة جميلة الموقع على ساحل البحر يؤم ميناءها عدد غفير من التجار لقربها من حدود مصر) [5] وبذلك فان ابن جبير قد بين أسباب ازدهار التجارة فيها من خلال ذكر مميزات الموقع المطل على البحر وقربها من حدود مصر حيث كانت مقصد التجار وحسن ميناء المدينة وترتيبه بحيث يكون مقرا لدخول عدد كبير من التجار القاصدين المتاجرة ونقل البضائع شرقا وغربا وهذا ما أكده الإدريسي عندما ذكر ميناء المدينة فقال

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر،122/4.

(2) فتوح الشام ،36/2.

(3) فتوح البلدان ،ص148.

(4) نزهة المشتاق ،365/1.الحميري، الروض المعطار، ص420.

(5) رحلة بن جبير، ص276.

:(ولها مرسى حسن مأمون) [1] ويذكر ابن بطوطة عنها :(هي بلد قل جمع المحاسن ما جمعته عسقلان اتقانا وحسن وضع وأصالة وجمعا بين مرافق البر والبحر) [2]

6- القيسارية:

مدينة بالشام على ساحل البحر كبيرة كانت من أمن مدن فلسطين [3] يذكر الواقدي أن فتحها كان في خلافة عمر بن الخطاب(ﷺ) سنة (19ه/640م) صلحا على مبلغ من المال يقدر بمائة ألف درهم [4] ويذكر البلاذري أن عبد المالك بن مروان قد أعاد بناء المدينة وحصنها عندما أعاد بناء مدينة عسقلان [5] والمدينة لها سور يحيط بها عرف عن حصانته وبه باب حديدي يحمي المدينة عند إغلاقه [6]

7- صيدا:

مدينة عامرة على ساحل البحر من ارض الشام عليها سور من الحجارة [7] كورها كثيرة لها أربعة مناطق متصلة بجبل لبنان وهي تشتمل على نيف وستمائة ضيعة [8] تم فتح المدينة على يد معاوية ابن أبي سفيان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب [9] والمدينة يحيط بها سور من الحجر محكمة البناء ولها ثلاث أبواب [10]

8 – بيروت:

مدينة على ساحل البحر واسعة يحيط بها سور من الحجارة ، تعد من أعمال دمشق [11] فتحها عمرو بن العاص سنة تسع عشر للهجرة [1] وميناء بيروت كان يستقبل

---

(1) نزهة المشتاق ،365/1،357.

(2) رحلة بن بطوطة ،25/1.

(3) الحميري، الروض المعطار، ص486.

(4) الواقدي، فتوح الشام ،36/2.

(5) فتوح البلدان ، ص148.

(6). خسرو ،سفر نامة ، ص54.

(7) الإدريسي، نزهة المشتاق ،370/1،الحميري ، الروض المعطار ،ص373.

(8) ابن شداد ،الأعلاق الخطيرة ،78/1.

(9) البلاذري ،فتوح البلدان ،ص133.

(10) خسرو، سفر نامة ،ص49.

(11)الإدريسي، نزهة المشتاق ،119/1.

التجار ولكن بأعداد لا تنافس موانئ يافا واللاذقية وطرابلس[2] وفي الفترة الصليبية عرف عن المدينة منح الإعفاء وإعطاء الامتيازات التجارية لتجار جنوة من اجل زيادة النشاط التجاري وتعويض لتجارها عن ما قدموه من مساعدة للحملات الصليبية [3]

9- يافا:

مدينة على ساحل البحر من أعمال فلسطين بين قيسارية وعكا [4] عامرة عليها سور محكم البناء ولها قلعة شاهقة في الهواء[5] لم يكن لها دورا تجاري كبير مثلما كان لبقية السواحل بسبب موقع ميناء المدينة حيث أن ميناء يافا صخري خطر كانت السفن القادمة إلى الساحل الشامي تفضل النزول في غيره بسبب كثرة الحوادث التي تقع فيه فلم يستطع بذلك منافسة ميناء عكا أو صور[6]رغم ذلك ازدهرت فيه الأسواق العامرة وضم وكلاء التجار، وقد تميز بسعته وكبر حجمه حتى أصبح مكاناً لمرسى المراكب، الواردة الى فلسطين والمنطلقة منها إلى كل البلاد[7]

واضافة لتلك المدن والموانئ مدينة طرطوس التي هي بلد في الشام مشرف على البحر قرب عكا [8] عليها سوران من الحجارة وتشتمل على خيل ورجال وعدة وهي في غاية العمارة والخصب [9] ومدينة حيفا وهي حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا [10] بها نخل وأشجار كثيرة وبها دار لصناعة السفن المسمات بالجودي [11]

---

(1) الواقدي ، فتوح الشام ،36/2.
(2) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص239،247.
(3) زابوروف، ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ص150.
(4) الحموي ، معجم البلدان ،426/5.
(5) ابن شداد ،الأعلاق الخطيرة ،107/1.
(6) رانسمان ، ستيفن، تاريخ الحملات الصليبية، 3/ 414.
(7) أبو الفداء، تقويم البلدان، ص239.
(8) الحموي ، معجم البلدان ،30/4.
(9) الاصطخري ، المسالك والممالك ،ص47.
(10) الحموي ، معجم البلدان ،332/2.
(11) خسرو ، سفر نامة ، ص53.

الخاتمة

- **لعبت موانئ البحر المتوسط دورا متميزا في التجارة الداخلية والخارجية بفضل موقعها المتميز المطل على البحر المتوسط .**
- **ومما زاد في أهميتها ما اشتهرت به من تنوع في المجال الزراعي والصناعي ودورها الرائد في التجارة باعتبارها الوسيط التجاري للبضائع المختلفة مابين الشرق والغرب .**
- **كما أن العامل السياسي الذي فرض على المنطقة جراء الغزو الصليبي على سواحل بلاد الشام جعل منها عامل ربط بصورة أعظم عما سبق فكانت تلعب دور الداعم والناقل لبضائع الطرفين كما كانت محطة للمدن الايطالية كالبندقية وجنوة وغيرها.**
- **لعبت موانئ بلاد الشام دوراً مهماً في الربط مابين سواحل البحر المتوسط مستغلة الموقع المتميز لتلك الموانئ فكان أن قدر أن تلعب هذه السواحل دورا في نقل المظاهر الحضارية إلى جانب التجارة بين سواحل البحر المتوسط المختلفة .**

References

_ Abdulaziz Al-Douri, An Introduction To Arab Economic History, Dar Al-Talee'ah for Printing and Publishing, Beirut, 1978, 108.

_ Abi Al-Hussein Bin Jubair, The Journey Of Bin Jubair, The Lebanese Book House, Beirut, 1988, 256.

_ Abi Ishaq Ibrahim Bin Muhammad Al-Istakhri, Tracts And Kingdoms, Dar Al-Qalam, Ministry of National Guidance, United Arab Republic, 1960, 80.

_ Abu Abdullah Muhammad Bin Omar Al-Waqidi, Fattouh Al-Sham, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut, 1997, 36.

_ Abu Abdullah Muhammad Ibn Battuta, The Journey Of Ibn Battuta: The Masterpiece Of The Spectators In The Curious Regions And The Wonders Of Travels, Al-Risala Foundation, Beirut, 83.

_ Abu Abdullah Yaqut Al-Baghdadi, The Dictionary Of Countries, Dar Sader, Beirut, 1977, 95.

_ Abu Al-Fadl Ahmed Bin Ali, The Injury In Distinguishing The Companions, Dar Al-Jeel, Beirut, 1992, 151.

_ Abu Al-Qasim Muhammad Hawqal Al-Nusaibi, Image Of The Earth, Publications of Dar Al-Hayat Library for Printing and Publishing, Beirut, 1992, 26.

_ Ahmed Jaber Al-Baladhuri, Fattouh Al-Buldan, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut 1998, 80.

_ Antoine Khalil Doumit, The Mamluk State, Political, Economic And Military History 1290-1422, Dar Al Haditha, Beirut, 1980, 201.

_ Claude Cahen, East And West At The Time Of The Crusades, Asia Publishing, Cairo, 1995, 192.

_ Faisal Al-Sheli, Bilad Al-Sham Under The Second Mamluk State, 1381-1517, Dar Al-Zaman for Printing, Publishing and Distribution, Damascus: 2008, 138.

_ Henry Perrin, History Of Europe In The Middle Ages, the Egyptian General Book Organization, Egypt, 1996, 175.

_ Imad Al-Din Ismail Abu al-Fida, Taqweem al-Buldan, Royal Printing House, Paris, 1850, 255.

_ Izz Al-Din Muhammad Ibn Ali, The Dangerous Relationships In Mentioning The Emirs Of The Levant And The Jazira, Dar al-Fikr, Beirut, 1982, 189.

_ Mikhail Zaburov, The Crusaders In The East, Dar Al Taqaddam, Moscow, 1986, 148.

_ Muhammad Adnan, The Kingdom Of Karak During The Mamluk Era, The Jordanian Diplomatic Institute, Jordan, 1976, 37.

_ Muhammad Bin Abdel Moneim Al-Hamiri, Al-Rawd Al-Matar In The News Of The Countries, Dar Al-Sarraj Press, Beirut, 1980, 486.

_ Muhammad Bin Ahmed Al-Maqdisi, The Best Divisions In Knowing The Regions, Ministry of Culture and National Guidance, Damascus, 1980, 162.

_ Muhammad Bin Makram Al-Masry, Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut, 1997, 313.

_ Muhammed Bin Muhammed Al-Hassani, Nuzhat Al-Mushtaq Fi Takhtaqah Al-Afaaq, Alam Al-Kutub, Beirut, 2009, 18.

_ Nuri Khalil Al-Barazi, Agricultural Geography, Dar Al-Maarifa, Baghdad, 1980, 16.

_ Qudamah Bin Jaafar, The Abscess And The Writing Industry, Dar Al-Rasheed, Baghdad, 1987, 188.

_ Ragab Abd al-Jawad Ibrahim, The Arabic Dictionary Of The Names Of Clothes In The Light Of Dictionaries And Documented Texts From The Pre-Islamic Period To The Modern Era, Dar Al-Afaq Al-Arabiya, Cairo, 2002, 119.

_ Safi Al-Din Al-Baghdadi, Observatories Of Seeing The Names Of Places And Bekaa, Dar Al-Jil, Beirut, 1992, 1471.

_ Shams Al-Din Al-Ansari, The Elite Of Time In The Wonders Of Land And Sea, Imperial Academy Press, Petersburg, 1865, 200.

_ Shams Al-Din Muhammad Al-Dhahabi, History Of Islam And The Deaths Of Celebrities And Notables, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1987, 306.

_ Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab al-Nuwayri, The End Of The Lord In The Arts Of Literature, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2005, 188.

_ Shihab Al-Din Ahmed Al-Omari, Paths Of Vision In The Kingdoms Of Al-Amsar, International Book House, Beirut, 2010, 371.

_ Stephen Ranciman, History Of The Crusades, East Library, Cairo, 1998, 412.

_ Yusef Darwish Ghawanmeh, History Of The Prosecution Of Jerusalem In The Mamluk Era, Dar Al-Hayat for Publishing and Distribution, Jordan - Zarqa, 1982, 90.

_ Zakaria Bin Muhammad Al-Qazwini, Antiquities Of The Country And News Of The Servants, Dar Sader, Beirut, 1960, 217.

_Hutteroth And Kamal Abdul Fattah, Historic Geography Of Palestine, Erlangen: 1977. P108-110

Ammar Mortada Allawi, Commercial Activity In Egypt And The Levant During The Era Of The Bahri Mamluks 1250-1382, unpublished doctoral thesis, Department of History, College of Education - Ibn Rushd, University of Baghdad, 2010, 67.

Joshua Brawer, The World Of The Crusaders, Ain for Human and Social Research and Studies, Egypt, 1999, 167.

The Ports of Levant Coasts and their Economic Importance During the Crusades Period in the Light of the Writings of Geographers, Arab and Muslim Travelers, and Crusader References

Qais Fathi Ahmed*

Abstract

The biogeographical location of the cities of the Bilad-AL - Sham coast by land and sea and its important economic wealth has enabled it to take the lead in east-west trade, so its commercial centers played an important role in the activity during that period.

The location of the Levant, which is distinguished between east and west and its extension on the eastern coast of the Mediterranean and its proximity to ancient regions and civilizations, made it play an influential role in trade, especially foreign ones, thanks to its own ports with privileged locations with many good things, making it therefore a source of trade. It is an important transit for the transport of goods from east to west and vice versa.

The port cities of the eastern Mediterranean basin during the Crusades period played that prominent economic and commercial role because they fell on the coastal commercial line, which gave them the advantage of trading with other Mediterranean shores, whether the European, Maghreb or Egyptian coasts, and it was truly a prosperous factor for world trade due to its mediating role in trade.

Key words : Army؛ portrait؛ Battles

***Lect./ General Directorate of Nineveh Education / Ministry of Education / Iraq.**